الدوافع الاقتصادية عند أمويي الأندلس في معاداة الفاطميين

٣٠٠ ـ ٣٢٢ هـ.= ٩١٢ـ ٩٣٤ م

إعداد

الباحثة/ رباب عبد المعتمد فتحي

باحثة ماجستير بقسم التاريخ

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

المقدمة

بالرغم من قدم العداء بين الأمويين والعلـويين ، إلا أن ظهـور الشـيعة العلويـة (الفـاطميين) فـى ثـوب الدولـة الفتية على أراضي المغرب ، قد أدى إلى أن طفـت هـذه العدائيـة علـى السـطح ، وا كانـت أقـوي لـدى أمـويي الأندلس ، نظرا لعظم الدوافع التى دفعـت عبـد الـرحمن الناصـر -حـاكم الإمـارة الأندلسـية- لإنتهـاج سياسـة محكمة من أجل حماية مصالح الأمويين التجارية فى بـلاد المغـرب مـن الفـاطميين .وتعـددت هـذه الـدوافع مـا بين سياسي وإقتصادي وديني ، لكن الـدوافع الأقتصـادية كانـت الأهـم والمحـرك الأقـوى فـي سياسـة أمـويي الأندلس العدائية تجاه الفاطميين

هيهات أن يكون سبب الصراع (الفاطمي ـــــ الأموي)، الخلاف العقائدي فقط، فالعقائد الشيعية والسنية ليست في الواقع سبباً وحيداً في هذا الصراع بقدر ضرورة وجود السبب الأقتصادي.ذلك أن هذا الصراع يعود إلى مساعي الجانبين من أجل الأستيلاء على المدن ذات إستراتيجية تجارية، فالدولة لا تكون قوية مزدهره مُهابة، إلا إذا كانت غنية، والغناء لا يضمنه إلا الحركات الأقتصادية القوية المثمرة.

فالأمويون يريدون أن يكون لهم قوة عسكرية هائلة يذودون بها عن كياتهم ضد أعدائهم المتربصين بهم ، وأن يواصلوا تشييد تلك الحضارة الأندلسية الزاهرة فيفاخروا بها العباسيين، أما الفاطميون فيريدون أن يجمعوا زخيرة مالية تمكنهم من القيادة بفتح مصر، و بسط نفوذهم في المشرق العربي ضد الخلافة العباسية [١] ، إلى جانب السيطرة على مسالك تجارة الذهب بين بلاد السودان والمغرب الإسلامي، وهي نقطة خطيرة ، فلولا هذا المورد الثري ، لما أستطاع الفاطميون أن يجمعوا تلك الذخائر الذهبية الضخمة مهما بلغت سياستهم المالية إحكاماً، ونظامهم الجبائي دقة واتقاناً، فقد كانت السيطرة على مسالك تجارة الذهب هي العامل الأساسي الذي يكمن وراء ذلك الصراع الذي أستمر طويلاً بين قرطبة والمهدية، وهو الصراع الذي يبرز في عالم الأحداث السياسية والعسكرية بين صنهاجة وزناتة. فلم يكن إذن صراعاً قبلياً كلاسيكيا، كما نقرأ في كثير من المراجع، بل صراع من أجل السيطرة على المسالك الحساسة لتجارة الذهب [٢].

ونستخلص مما سبق، أن الدوافع الاقتصادية كان لها الدور الأكبر في إذكاء نيران الصراع الأموي – الفاطمي، ومن ثم تمركزت هذه الدوافع في نقطتين رئيستين:

١- المراكز التجارية في بلاد المغرب: تاهرت ، سجلماسة، إفريقية ، فاس.

٢- أهمية تجارة بلاد السودان: الذهب ، الرقيق.

أ- المراكز التجارية في بلاد المغرب:

لقد ظهر الثراء الأقتصادي لبلاد المغرب منذ عهد الدولة الرستمية، حيث دخل المغرب في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، مرحلة من الأستقرار والهدوء، كفل له قدراً من الازدهار[٣] ، كما أنه كانت قوافل التجارة الصادرة من مراكز الإباضية، قد أنشأت في الصحراء الأفريقية كلها، شبكة من المراكز التجارية النشطة، ومعظمها خارجية إباضية في الغالب، وفي كل واحة من واحات الصحراء، كان الأباضية يقيمون زاويا، بمثابة مساجد تستعمل كمراكز لتلاقي التجار، وتستخدم كذلك خانات أو فنادق للمسافرين. وفي صحن الزاوية كان التجار يقضون الليل، ويقومون بمعاملاتهم التجارية، وكان لكل زاوية شيخ، وهكذا شيئاً فشيئاً نشأت شبكة الزوايا الخارجية، التي كان لها أكبر الأثر في نشر الإسلام في الصحراء الأفريقية [٤] .

ومن هنا كان عائد هذه التجارة بطرقها الثلاث على قرطبة- قبيل مجئ الفاطميين – أن يثراء عظيم، بفضل ذهب السودان الذي يسمح لها بشراء العبيد الصقالبة، الذي يجرى توزيعهم فيها، وتوجيههم منها إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، في مقابل الدنانير الذهبية الشرقية[٥٢]، كما أنه يضمن مستوى إقتصادي آمن للدولة حيث يوفر إحتياجاتها المالية من أجل مشاريعها التوسعية والتنموية أيضاً.

وإذا أشرنا بالحديث إلى تجارة الذهب، فيظهر أن الذهب قد وجد في مناطق مختلفة من غرب أفريقيا، إلا أن مناجم المناطق الاستوائية الداخلية، والواقعة جنوب مملكة غانا – أقوى الممالك السودانية حينذاك – تعتبر المصدر الرئيسي للذهب في السودان، والجدير بالملاحظة أن مملكة غانا لم تسيطر على هذه المناطق مباشرة، ولكنها سيطرت على عبور الذهب إلى الأسواق سيطرة محكمة، فكان هناك من التجار من يذهب إلى تلك المناطق، ويحصلون على الذهب من السكان الأصليين غالباً على طريقة تسمى بالتجارة الصامتة Silent Trade[٥٣]، ثم يجلب إلى أسواق غانة ومراكزها التجارية حيث تتم عملية التبادل التجاري مع التجار الذين ينقلونه إلى شمال إفريقية، ومن ثم إلى جهات آخرى.

وإلى جانب غانة وجدت مدينتان أشتهرتها بتعاملهما مع المسلمين أيضاً، مدينة غيارو Ghiyaru والتي تبعد عن العاصمة مسيرة ثمانية عشر يوماً، ويبدو أنها كانت آخر أقاليم غانة من ناحية الجنوب، والمدينة الثانية فهي يرسني Yersinia ، وتقع غرب غياروء والتي عمل تجارها بتصدير التبر أيضاً. فضلاً عن بلدة كوغةKugha [٥٤] كمركز تجاري خاص بالمسلمين وتقع فيما بين غانة[٥٥]، ومملكة كوكو[٥٦]. وكان الأمويون حريصين تمام الحرص على إبعاد الفاطميين عن المسالك الغربي، سجلماسة – أودغشت – بلاد غانة، لضمان وصول ذهب السودان إلى الأندلس عن طريقه[٥٧] ومن هنا أصبح ثراء بلاد السودان من الذهب ، وأهميته التجارية قد تسبب في تحريك أطماع الأمويين وتفجير سياستهم العدائية تجاه الفاطميين خلال فترة البحث.

هذا عن تجارة الذهب وهناك تجارة آخرى لعبت دوراً خطيراً في حياة الدول المغربية والأندلسية آنذاك، إلا وهي تجارة الرقيق. فلا شك أن أنفتاح عالم البربر على الصحراء الكبرى وبلاد السودان عاد بالنفع عليهم على أهالي هذه الناحية لما إنطوت عليه هاتين السلعتين من قيمة تجارية ، ومن الطبيعي أن تظهر أهمية العبيد في هذا المضمار لأهميتهم في تنشيط الحياة الزراعية والعسكرية دون أن يكون لهم أي ولاءات أو إنتماءات مرءوسيهم[٥٨].

وبالرغم من أنه كانت هناك مصادر آخرى يجلب منها الرقيق إلى العالم الإسلامي، إلا أن السودان مع حلول القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادي، أصبح يمثل مصدراً أساسياً للرقيق[٥٩]، وإلى جانب تجارة الذهب والرقيق، وجدت تجارة الملح التي أسهمت في جلب كميات من الذهب إلى أسواقها، حيث كان الملح يُباع في

غانة وغيرها بالأسعار الباهظة من الذهب، وربما بيع وزنا بوزن حسب كثرة التجار أو قلتهم، وبذلك أصبحت عائدات الملح من الذهب تمثل مصدراً هاماً، لتوفير الكميات المطلوبة من هذا المعدن النفيس في الأسواق.

كما كان لتوافر الذهب في أسواق مملكة غانة دوراً كبيراً في تنشيط حركة التبادل التجاري بينهما وبين بلاد المغرب، مما جعل مهمة التجار المغاربة لا تقتصر على المشاركة في تجارة الملح فقط، إذ ساهموا في توزيع الصوف والنحاس والصدف وأنواع اخرى من منتجات بلاد المغرب وواحات الصحراء الى مملكة التكرور، مقابل ما توفره بدورها من ذهب ورقيق وشيء من منسوجاتها القطنية[٦٠].

وتعد جزيرة اوليل Awlil[٦١] هي المنجم الوحيد للملح في السودان ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان، حيث تأتي المراكب إلى هذه الجزيرة فتوسق بها الملح، وتسير منها إلى موقع النيل، وبينهما مقدار مجري، فتجري في النيل إلى سلى[٦٢] وتكرور[٦٣] وبريسي[٦٤]، وغانة وسائر بلاد ونقارة [٦٥]، وكوغة وجميع بلاد السودان، وأكثرها لا يكون له مأوى ولا مستقر إلا على النيل[٦٦].

كما كان العاج من السلع التي أستحوذت على أهتمام التجار، لذا فهو يعتبر من السلع التي كانت لها أهميتها في صادرات السودان الغربي إلى الشمال، وقد إزداد حجم السلعة مع التوسع في تجارة الذهب، واشتهر بالعاج الإفريقي. هذا ولا يخفي علينا الصادرات الآخرى التي كان يتم عبورها من بلاد السودان الغربي، مثل الصدف أو الودع Cowries، و الخزز Beads، والنحاس.

وأستورد السودان الغربي من بلاد المغرب كذلك التمر المجفف من مدينة سجلماسة، والزبيب والقمح، كما استورد الفضة، حيث مناجم الفضة في درعة الواقعة جنوب المغرب الأقصى، فضلاً عن القماش وبعض المنسوجات القطنية والصوفية والأدوات المصنوعة من الحديد، وبعض الأحجار الكريمة والعطور[٦٧]، كما أعتاد التجار الأندلسيون أيضاً أن يصدروا للمغرب وغانا وبلاد السودان، ما تنتجه بلاد الأندلس من مواد زراعية خاصة القمح والأرز وقصب السكر، وكذلك الكتان والقطن حيث كان يباع في بلاد المغرب بأسعار مرتفعة[٦٨].

وهكذا كان لزاما على الأمويين عامة، وعبد الرحمن الناصر خاصة أن يحافظوا على هذا الصرح التجاري النشط الحركة ، ولكي يحافظوا على أستمرارية أتصال الأندلس به مستورد ومصدر، لابد من أن يعرقلوا المشروع الفاطمي، ويتبعوا من السبل الخفية والمعلنة كل ما يتاح لهم منها، للحفاظ على ديمومة العملية التجارية وعدم عرقلة الاتصال الأندلسي بها، ونظراً لضخامة هذا العائد الاقتصادي فقد تنافس من حوله كل من أمويي الأندلس والفاطميين في تحقيق إستراتيجيات جعلوها أساس التوسع والسيطرة على الغرب الإسلامي بأكمله .

وحصاد هذا كله فإن العامل الأقتصادي يأتي محركاً مهما في تنشيط السياسة التوسعية عند أمويي الأندلس للحيلولة دون أن يلقى النفوذ الفاطمي نجاحاً .

الخاتمة

لقد كانت الأطماع الإقتصادية من أقوى دوافع أمويي الأندلس لإنتهاج سياسة العدائية تجاه الفاطميين ، نظرا لأهمية تجارة الذهب والرقيق مع بلاد السودان فى إنتعاش الحياة الأقتصادية الأموية ، وما تكفله لها من قوة إستراتيجية هامة تحفظ لها كيانها العسكري والسياسي فى بلاد المغرب والأندلس وأمام الغرب الأوروبي

هوامش البحث

(١) محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت)، ص ٢٢.

(٢) الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية في التاريخ الأقتصادي والأجتماعي للمغرب الأسلامي ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م ، ص ٦٧.

(٣) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، دار الفجر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ص ١٠٢.

(٤) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس، ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ١٢١.

(٥) لوريس لومبار: الأسلام في مجده الأول من القرن الثاني الي القرن الخامس الهجري (٨ – ١١م)، ترجمة : إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط٣ ، ١٩٩٠م ، ص ١٦٦.

(٦) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١١٣.

(٧) ابن عذاري: البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج.س.كولان ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م ، ج١، ص ٢٠٨

(٨) تونس: بالضم ثم بالسكون ، والنون تضم وتفتح وتكسر، مدينة كبيرة محدثة بإفريقيه على ساحل بحر الروم، عمّرت من انقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل، افتتحها حسان بن النعمان بن عدي بن بكر في أيام عبد الملك بن مروان في سنة ٧٠هـ، وأحكم بناءها ومد عليها سلسة وجعلها رباضاً للمسلمين انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ،(د.ت) ، ج ٢، ص ٦٠ / ٦١ / ٦٢. قيل فيها مطمح الأمال، مصاب كل ربق، ومحط الرجال من الغرب والشرق، وملتقي الركاب والفلك، وناظمة البر في مسلك، فإن شئت أصحرت في موكب، وأن شئت أبرحت في مركب، كأنها ملكة. العبدري: الرحلة المغربية ، تقديم : سعد بوفلاقة، منشورات بونه للبحوث ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠١م ، ص ٦٨.

(٩) البكري: المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ،٢٠٠٣ ، ج ٢، ص ٢١٥.

(١٠)ابن فضل العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط١ ،٢٠٠٢م ، ج ٤، ص ٢١١.

(١١) هي مدينتان على ضفتي البحر الحلو، وهي اكبر البلاد في السودان قطراً و أكثرها خلقاً واوسعها متجراً، وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها، ومن سائر بلاد المغرب الأقصى، وتتصل

أرض غانة من غربيها ببلاد مقرارة وأرض البربر، وتتصل جنوبها بأرض الكفار من اللملمية. الإدريسي: نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،٢٠٠٢م، مج ١،ص ٢٣/ ٢٤.

(١٢) التبر : هو اسم من أسماء الذهب، ويسمى التبر لأنه قطع من صغار و كبار، كأنما ذري وذرو الريح ما اعنقت الحبّ، والدّرين (حطام المرعي وما يلى من الحشيش)، وسفا البهمي (نبت يخرج كالحبّ). الهمداني: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)، تحقيق: أحمد فؤاد، الهيئة العامة لدار الكب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٧١. ؛ وبمعنى آخر فالتبر يعد المادة الاولى التي يستخرج الذهب منها، وهو عبارة عن ذهب متجانس مع مواد آخرى من المعادن، وتأتي على شكل ذهب مطحون يشبه في ملمسه ملمس الرمال.انظر أريج الدبعي: ما هو التبر. WWW.Weziwezi.Com انظر سعود بن حمدالخثلان: دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين بلاد المغرب والسودان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٢م، م ٥، ص ١٥.

(١٣) قسطيلية: هي مدينة كبيرة عليها سور مبني بالحجر والطوب، من مدنها توزر والحمة ونقطة، وهي مدينة حصينة كثيرة النخل والبساتين والثمار، وهي أكثر بلاد أفريقية تمراً انظر البكري: المصدرالسابق،ج ٢،ص ٢٢٥.

(١٤) قفصة: مدينة من البلاد الجريدية متوسطة بين القيروان وقابس، في داخلها عيون كثيرة منها عينان كبيرتان ليس لها نظير في عذوبة مائها، وصفاته وكثرته، وأهل قفصة يتنافسون في المياة كلها ويتبايعون سقيها بأعلى ثمن انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤م ، ص ٤٧٧ ؛ وهي بلدة صغيرة في طرف أفريقية من ناحية المغرب وعمل الزاب الكبير، والقفص: النشاط، هذا عربي، وأما قفصة اسم البلد فهو عجمي ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج ٤، ص ٣٨٢.

(١٥) نول لمطة: من آخر بلاد السوس الأقصى بالمغرب، مدينة كبيرة في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط، وعليه قبائل لمطة ولمتونة، ومن جلود حيوان اللمط، (دابة دون البقر) تعمل جلود الدرق، وبها قبائل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها ، الحميري: المصدر السابق، ص ٥٨٤.

(١٦) مليلة:هي مدينة حسنة متوسطة، ذات سور منيع وحال حسنة على البحر، وكان لها قبل هذا عمارات متلة وزراعات كثيرة، ويحيط بها من قبائل البربر بطون بطوية انظر شكيب ارسلان : الحلل السندسية، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ج ١، ص ٦٩.

(١٧) عبد الحميد حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٥٥.

(١٨) درعة : في المغرب من جهة سجلماسة، وتعرف درعة بواديها فإنها نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب وينبعث من جبل الدرن، وعليه عمارة متصلة نحو سبعة أيام، وتتكون من قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة. الحميري: المصدر السابق ، ص ٢٣٥.

(١٩) عبد الحميد جودة: المرجع السابق ، ص ٣٥١/ ٣٥٢.

(٢٠) إبراهيم فرغلي: الدولة المستقلة في المغرب العربي، دار العربي للنشر، القاهرة ط ١، ٢٠٠٦م،ص ٤٨.

(٢١) تنس: مدينة بناها البحريون من أهل الأندلس من أهل البيرة وأهل تدمير، وأصحاب تنس من أولاد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علىّ البكري: المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، مكتبة المثني ، بغداد، (د.ت)، ص ٦١.

(٢٢) مستغانم: مدينة بقرب نهر شلف، بينها وبين قلعة مخيلة (دلول)، مسيرة يومين وهي مدينة مسوّرة ذات عيون وبساتين وطواحن ماء، ويبذر في أرضها القطن بجود، لها أسواق وجنات وسور على جبل مطل إلى ناحية المغرب أنظر الحميري: المصدر السابق ، ص ٥٥٨.

(٢٣) عبد الحميد جودة: المرجع السابق ، ص ٣٩٩ / ٣٤٠.

(٢٤) مملكة جاو: تميزت مدينة جاو بموقع فريد أكسبها أهمية تجارية عظيمة، فبالأضافة إلى وقوعها على نهر النيجر حيث يتسرت الملاحة البحرية، كان هناك طريق تجاري قديم قادم من الشمال وتصل نهايته الجنوبية إلى هذه المدينة، كما كان يقع قريباً منها مركزان داخليان على ميسرة بضعة أيام منها: تادمكة إلى الشمال،وتاكداً إلى الشرق منها.انظر سعود بن حمد: دور التجار المسلمين في رواج التجارة، مج ٥، ص ٤٧.

(٢٥) وارجلان : تقع في منطقة الزاب على الطريق التجاري الذي يصل المغرب الأدنى " أفريقية" بتادمكة ومنطقة ثنية نهر النيجر حيث مملكة جاو، كما كان هناك طريق آخر يصلها سجلماسة ماراً بتاهرت أنظر سعود بن حمد : المرجع السابق، ص ٥٩.

(٢٦) تادمكه: هي أشبه بلاد الدنيا بمكة، ومعنى " تاد" عندهم " هيئة " أي على هيئة مكة ، بينها وبين غانة نحو خمسين مرحلة، وبينهما مدن وعمائر للسودان والبربر، وهي مدينة منيعة كبيرة بين جبال وشعاب. انظر الحميري: المصدر السابق ، ص ١٢٨.

(٢٧) اودغشت: هي قطعة من شمال أرض غانة، وهي مدينة صغيرة في صحراء ماؤها قليل، وهي في ذاتها بين جبلين شبه مكة في الصفة، وعامرها قليل وليس لها كبير تجارة ولأهلها جمال ومنها يتعيشون. انظر الأدريسي: المصدر السابق ، مج ١، ص ١٠٨.

(٢٨) سعود بن حمد: المرجع السابق ، ص ٥٩:

(٢٩) عبد الحميد جودة : المرجع السابق ،ص٣٣٦

(٣٠) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء ، ص ١٩٨.

(٣١) عبد الحميد جودة: المرجع السابق ، ص ٣٣٧.

(٣٢) جورج مارسيه: بلاد المغرب، ترجمة: محمود عبد الصمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ت)، ص ١٢٨.

(٣٣) هو ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولاء، صاحب فتح الأندلس، كان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً، تقياالله، لم يهزم به جيش، وكان والده على حرس معاوية بن أبي سفيان. انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، (د.ت) . ج ٥، ص ٣١٨.

(٣٤) ابن فضل العمري: المصدر السابق والجزء ، ص ٢٠٧.

(٣٥) يسمى بوادي سبو: وهو نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب منبعه من جبل بني وارتين ورأس العين في شعراء غامضة يهاب الداخل الدخول فيه، وهي دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر. انظر الحميري: المصدر السابق ، ص ٤٣٥.

(٣٦) عبد الحميد جودة: المرجع السابق ، ص ٣٧٠/ ٣٧١.

(٣٧) ابن فضل العمري: المصدر السابق ، ج ١، هـ ٢، ص ٥٦٣.

(٣٨) هو ابو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله، ومولده بسلمية في سنة ٢٧٨هـ، ودخل المغرب مع أبيه، فبويع هذا عند موت أبيه في سنة ٣٢٢هـ، وكان مهيباً شجاعاً ، قليل الخير، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ،١٩٩١م ، ج٢، ص ٧٣.

(٣٩) بنى برزال : من ولد ورنيدين بن وانتن بن واردبرن بن دمّر، كانوا بأفريقية من جبل سالات وما إليها من أعمال المسيلة، كانوا نكارية من فرق الخوارج حتى استقاموا على طاعة جعفر بن على بن حمدون الجذامي وأصبحوا شيعة ابن خلدون: العبر، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة ، بيروت، ٢٠٠٠م،ج ٧، ص ٧٢/ ٧٣. انظر البكري: المغرب، ص ٥٩

(٤٠) البكري: المسالك ، ج ٢، ص ٢٤١.

(٤١) الحبيب الجنحاني: المرجع السابق ، ص ٨١.

(٤٢) ارشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة ، القاهرة، مؤسسة فرانكلين نيويورك، (د.ت)، ص ٢٥٤.

(٤٣) سوسة: هي مدينة كبيرة على سفح جبل عال، وعليها سور منيع من الصخر، ينتهي البحر إليه ويضرب فيه وبها آثار الأول، وإليها ينسب الثياب الرقيعة السوسية. انظر التجاني: رحلته ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،١٩٨١م. ، ص ٤٢٥؛ قيل بينها وبين سفاقس يومان وبينها وبين القيروان ستة وثلاثون ميلاً، وهي مدينة صغيرة بنواحي أفريقية، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٤٤) سفاقس: بفتح أوله، وبعد الألف قاف وآخره سين مهملة، مدينة من نواحي أفريقية على ضفة الساحل، بينها وبين المهدية ثلاثةأيام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء، ص ٢٢٣. وقيل فيها مدينة على البحر مسورة، ولها أسواق كثيرة ومساجد وجامعة، انظر البكري: المغرب، ص ١٩، أي إنها مدينة ذات سورين يمشي الراكب بينهما، ويضرب البحر الخارج منهما، مرساها مرسى حسن مين الماء، والماء يمد به ويجزر عنه كل يوم ، انظر التجاني : المصدر السابق ، ص ٦٨

(٤٥) البكري: المسالك، ج ٢، ص ٢٠٦/ ٢٠٩.

(٤٦) محمد الطمار: المغرب الاوسط في ظل صنهاجة، ص ٢٢.

(٤٧) عبيد الله بن الحبحاب : عينة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك على إفريقية سنة ١١٦هـ، فقام بأمورها وعين ابنه إسماعيل على السوس، وابنه القاسم على مصر، وعقبة بن الحجاج على الأندلس، ابن عبد الحكم: فتوح افريقيا والاندلس ، تحقيق :عبدالله انيس الطباع ،مكتبة المدرسة ودار الكتاب ، بيروت،١٩٤٦م،ص٩١/٩٢.

(٤٨) ابن عبيدة الفهري: كان أول ظهور له في ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير (٩٥ – ٩٧هـ) كقائد عربي ثائر على الوالي نظراً لما عرف عنه من انصياعه لرغبات زوجته النصرانية على حساب شعبه، وساهم في تدبير مقتله مع زياد بن النابغة. انظر ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ١١.

(٤٩) سعود بن حمد: المرجع السابق ، ص ٤٣/ ٤٤.

(٥٠) السودان : في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة، وهي مدينة لطيفة أزلية إليها ينسب الجلد الغدامسي، وبها دواميس وكهوف كانت سجوناً للكاهنة، ومن غدامس مدخل إلى تادمكة وغيرها من بلاد السودان، الحميري: المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(٥١) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص ١٠٢/ ١٠٣.

(٥٢) لوريس لومبار: المرجع السابق ، ص ١٢٦.

(٥٣) التجارة الصامتة: وهي المقايضة أو المبايعة بين أقوام لا يعرف أحدهم لغة الآخر أو يحرص أحدهم على الاحتفاظ بسر منابع ثروته، خوفاً من النهب والسطو، أو لأن قوماً من السذج يتعاملون مع قوم أدت حوادث التعامل معهم إلى إنعدام ثقتهم، فيذهب التجار المغاربة بسلعهم إلى كومبي صالح – عاصمة غانة- وفيها يجدون زملائهم وعملائهم الغانيين في انتظارهم يخرج الجميع ويسيرون نحو عشرين يوماً ، وفي اماكن معلومة يضرب التجار بطبولهم إعلانهم على وصول البضائع ثم يضعون سلعهم في اكوام أو مقادير معينة على شاطئ النهر، ويختفون وحينئذ يخرج الزنوج العراة ويضعون بجوار كل كومة من السلع ما يرونه نظيراً من الذهب ثم يختفون ليظهر التجار ويتم التبادل، إبراهيم على طرخان: غانة في العصور الوسطي، المجلة التاريخية المصرية، مج ١٣، ١٩٦٧م، ص ٦٤/ ٦٥.

(٥٤) كوغه: تبعد عن مدينة كوكو نحو اثنتاعشر مرحلة، وتتسم هذه المدينة بأنها خلاء لا عامر فيها ولا ساكن، وليس لها سور ولا غابات، ولا زراعة ولا مطر عندهم، ولا دين لهم، انظر الإدريسي: أنس المهج، تحقيق وترجمة : جان شرل دوسن ، بيترز للنشر ، ليوفن ، ٢٠١٠م، ص ١٤، وبمزيد من التفصيل هي من عمالة ونقارة ومن السودان من يجعلها من بلاد كانم، وبها تجارات وأعمال عدة. انظر الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ٣، ص ٢٨.

(٥٥) سعود بن حمد: المرجع السابق ، ص ٥١ / ٤٦.

(٥٦) كوكو: مدينة تقع على ضفة الخليج، وذكر قوم آخرون أنها على نهر يمد النيل، والذي صح من القول أن هذا النهر يجري حتى يجوز كوكو بأيام كثيرة ثم يخوض في الصحراء في رمال ودهاس، ينبت في أرض كوكو العود المسمى بعود الحية. انظر الأدريسي: نزهة المشتاق ، ج١، ص ٢٨، ٢٩

(٥٧) الحبيب الجنحاني: المرجع السابق ، ص ٦٨.

(٥٨) لوريس لومبار: المرجع السابق ، ص ٨٦.

(٥٩) سعود بن حمد: دور التجار المسلمين في رواج التجارة، ص ٥٢. كما أن أهل السودان حرصوا على تحديد أنواع الرقيق التي تسافر كل قطر "جنس يُحملون إلى مصر وهم أجود الأجناس، وجنس يُحملون إلى عدن وهم البربر وهم شر أجناس الخدم، والجنس الثالث على شبه الحبش، فهم عدة أمم، فمنهم النصاري، ومن يقولون بالمجوسية ويعبدون الشمس، وأكثر قبائلهم مجوس يحرقون انفسهم بالنار ويتعبدون لها، ومنهم أمة بين الصقالبة والأفرنج على دين الصابئين، يقولون بعبادة الكواكب أم البيض فجنسان: الصقالبة وبلدهم خلف خوارزم، إلا أنهم يُحملون إلى الأندلس...انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ط٢، ١٩٠٩م، ص ٢٤٢.

(٦٠) سعود بن حمد: المرجع السابق ، ص ٥٠.

(٦١) أوليل : جزيرة في الأقليم الأول من أرض السودان،على مقربة من الساحل، انظر الحميري: المصدر السابق ، ص ٦٤.

(٦٢) سلى: مدينة قديمة تقع على الضفة اليمنى لنهر أبي رقراق في مواجهة الرباط ، ويرجع تاريخ بنائها إلى عصر بني يفرن انظر العمري : المصدر السابق ، ج٤ ، هـ٣، ص١٨٢

(٦٣) تكرور: مدينة في بلاد السودان بقرب مدينة صنغاتة على النيل ، وهي اكبر من مدينة سلى وأكثر تجارة .وإليها سافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والخز والنحاس ويخرجون بالتبر والخدم ، انظر الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٤.

(٦٤) بريسي : تقع على بعد اثنتا عشرة مرحلة من مدينة تكرور، وهي مدينة صغيرة لا سور لها، غير أنها كالقرية الحاضرة، وأهلها متجولون تجار، انظر الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٩.

(٦٥) ونقارة: هي بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة، وهي جزيرة طولها ثلثمائة ميل، وعرضها مائة وخمسين ميل، والنيل يحيط بها من كل جهة سائر السنة، وهي بلاد معمورة ومعاقل مشهورة، وأهلها اغنياء والتبر عندهم وبأيدهم كثير. انظر الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٤/ ٢٥.

(٦٦) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٧.

(٦٧) سعود بن حمد: المرجع السابق ، ص ٥٥.

(٦٨) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص ١٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر العربية :

الإدريسي : أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن باديس الحموي المعروف بالشريف الإدريسي (ت٤٠٤-٤٠٥هـ /١٠١٥-١٠١٦ م) :

- أفريقيا في أنس المهج وروض الفرج ، تحقيق وترجمة : جان شرل دوسن ، بيترز للنشر ، ليوفن ، ٢٠١٠م

- نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،٢٠٠٢م ، مج١ البكري : أبي عبيد الله بن عبد العزيز محمد البكري (ت٤٨٧هـ /١٠٩٨م):

- المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ،٢٠٠٣ ،ج١-ج٢

- المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (د.ت).

التجاني : أبومحمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني (ت ٧١٧هـ /١٣٢٨م):

- رحلته ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،١٩٨١م.

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٨٩٦هـ/ ١٥٠٧م):
– الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤م.
إبن خلدون : عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤١٩م) :
– ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر للطباعة ، بيروت، ٢٠٠٠م ، ج٣-ج٤ -ج٧.
إبن خلكان (شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١هـ /١٢٩٢م):
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، (د.ت)
الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار بن عبد الله التركماني (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) :
– تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ،١٩٩١م ،ج١-ج٢ .
العبدري الأندلسي : محمد العبدري الأندلسي (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م):
– الرحلة المغربية ، تقديم : سعد بوفلاقة، منشورات بونه للبحوث ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠١م.
ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) :
– فتوح أفريقيا والاندلس ، تحقيق :عبدالله انيس الطباع ،مكتبة المدرسة ودار الكتاب ، بيروت ،١٩٤٦م
إبن عذارى المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٣٠٦م تقريبا) :
– البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج.س.كولان ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م ، ج١.
إبن فضل العمري : شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٦٠م)
– مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط١ ،٢٠٠٢م ، السفر الأول والرابع .
المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الشامي المقدسي المعروف بالشيباني(ت٣٨٠هـ /٩٩١م) :
– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، ط٢، ١٩٠٩م
ياقوت الحموي :أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/ ٩٣٧م):
– معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،(د.ت) ، مج١، مج٢، مج٥.

ثانيا/ المراجع العربية :

١- إبراهيم فرغلي : تاريخ الدول المستقلة في المغرب العربي ، دار العربي للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

٢- أرشيبالد . ر . لويس : القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠- ١١٠٠م) ، ترجمة : أحمد محمد عيسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة مع مؤسسة فرانكلين ، نيويورك

٣- جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الأسلامي في العصور الوسطي ، ترجمة :محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الأسكندرية ، (د. ت).

٤- الحبيب الجنحاني : دراسات مغربية في التاريخ الأقتصادي والأجتماعي للمغرب الأسلامي ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م

٥- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٦- شكيب أرسلان : الحلل الأندلسية في الأخبار والآثار الأندلسية (معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود)، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ،ج١ .

٧- عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ المغرب في العصر الأسلامي (منذ الفتح الأسلامي وحتي قيام الدولة الفاطمية) ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

٨- عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، دار الفجر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩م

٩- محمد الطمار : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د. ت) .

ثالثا / الرسائل والدوريات :

١- إبراهيم علي طرخان : غانة في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٣ ، ١٩٦٧م

٢- أريج الدبعي: ما هو التبر. WWW.Weziwezi.Com

٣- سعود بن حمد الخثلان : دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين / التاسع والحادي عشر الميلاديين ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مج ٥، ١٩٩٢م.